التأويل وأبعاده العقائدية والفلسفية

عند المعز لدين الله الفاطمي

دكتور

السيد محمد عبد الرحمن

مدرس الفلسفة الإسلامية

بكلية اداب قنا - جامعة جنوب الوادى

التأويل وأبعاده العقائدية والفلسفية
عند المعز لدين الله الفاطمي

تمهيد :

ينسب المعز لدين الله الفاطمي (ت ٣٦٥ هـ) [١] . إلي فرقة غالية من فرق الشيعة ، ألا وهي الشيعة الإسماعيلية . نسبة إلي إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر [٢] . ولكن اسماعيل هذا وجد ذات يوم في حالة سكر فحرمه جعفر من وراثة الإمامة ، وعهد بها إلى ابنه موسي الكاظم المتوفي ١٨٣هـ . ولكن البعض لم يرضوا للإمامة التي تورث حقوقها المقدسة بالميلاد أن تتحول عن وارثها بالإرادة ، فبقي هؤلاء علي ولائهم لاسماعيل [٣] . فلما مات إسماعيل قالوا وبعد اسماعيل ، محمد بن اسماعيل السابع التام ، وإنما تم دور السبعة به ، ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سراً ، ويظهرون الدعاة جهراً [٤] . ولذلك عرفت الشيعة الإسماعيلية أيضا بالشيعة السبعية [٥] . كما عرفوا أيضاً - في العراق - بالباطنية ، والقرامطة ، والمزدكية ، وبخرسان التعليمية والملحدة [٦] .

---

(١) هو أبو تميم معد بن المنصور اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي ،والذي تنسب إليه القاهرة المعزية ، ومولده بالمهدية - بالمغرب - في يوم الإثنين حادي عشر شهر رمضان سنة ٣١٩ هـ ، وبويع بالخلافة في المغرب يوم الجمعة التاسع والعشرون من شوال سنة ٣٤١ بعد موت أبيه ... هو أول خليفة كان بمصر من بني عبيد (ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتاب ، ص ٦٩ - ٧٠) .

(٢) الشهر ستاني : «الملل والنحل» ، تقديم وتعليق د . عبد اللطيف محمد العبد ،ط١، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٧ ص١٩٨ .

(٣) ديلاسي أوليري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمة د . تمام حسان ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٧م ،ص ١١٦ .

(٤) الشهر ستاني : الملل والنحل ، ص ١٩٩ .

(٥) ديلاسي أوليري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ص ١١٦ .

(٦) الشهر ستاني : الملل والنحل ، ص ٢٠٠ .

ولقد ظلت هذه الفرقة مغمورة إلي حوالي عام ٢٢٠ هـ علي ما يظهر ، إلي أن قادهم – أو قاد شعبة منهم منشقة عليهم – عبد الله بن ميمون وكان ابنا لطبيب عيون فارسي ، فنظم أتباعه بنوع من الماسونية في سبع مراتب من مراتب التنشئة والدعاية المنظمة تنظيماً هائلاً جداً (وجعلها فيما بعد تسعاً) [١] ولقد انتشرت الفرقة بصورتها هذه وتطورت ، ثم تشعبت فى النهاية ، ونجحت في البحرين ، أو في الإقليم القريب من مجمع النهرين دجلة والفرات [٢] ، وأما في اليمن فقد كان نجاح رستم بن حوشب (ت ٣٠٣ هـ) واضحاً إذ أسس دولته الإسماعيلية وبدأ يرسل الدعاة إلي عدة جهات ومنها المغرب ، وكان من أكبر أعوانه وقادته علي بن الفضل الذي اختلف معه [٣] . فجرت بينهما عدة حروب تمكن فيها بن حوشب من القضاء علي علي بن الفضل [٤] . وقيل عكس ذلك [٥] . ومن اليمن أنطلق الدعاه إلي شمال أفريقيا حيث نجحت الدعوة نجاحها الرئيسي بإقامة دولة مستقلة عاصمتها القيروان في عام ٢٩٧ هـ . ومنها استطاع المعز ـ شخصية بحثنا ـ أن يغزوا مصر ويستولي عليها عام ٣٦٢هـ [٦] .

وكان أهم ما يميز هذه الطائفة أنهم خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة [٧]

(١) انظر هذه المراتب التسعة ، الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية ، لمحمد عبدالله عنان ، ط٣ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، سنة ١٩٨٣ ،ص ٢٦٥ – ٢٧٤ .

(٢) ديلاسي أوليري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ص ١١٧ .

(٣) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ، الدولة العباسية ، ج ٢ ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت دمشق ، سنة ١٩٨٥ ، ص ٩٨ – ٩٩ .

(٤) د . أيمن فؤاد السيد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن في نهاية القرن السادس الهجري ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة سنة ١٩٨٨ ، ص ٩٦ .

(٥) قيل إن مؤسس الدولة علي بن الفضل وإن ابن حوشب كان مساعده . وقيل أيضاً إن ابن حوشب توفي قبل علي بن الفضل (انظر : الواسعي : تاريخ اليمن ،ط٢، مطبعة حجازي القاهرة سنة ١٩٤٩ ، ص ١٥٩، الجندي : أخبار القرامطة باليمن ، قطعة من كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك ، أعاد نشرها حسن سليمان محمود مع كتاب تاريخ اليمن لعمارة ، القاهرة سنة ١٩٥٧ ، ص ١٧٥)

(٦) انظر : محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ، الدولة العباسية ج٢، ص١٦٥ – ١٦٦ .

(٧) الشهر ستاني : الملل والنحل ، ص ٢٠٠ .

قالوا: « فَعلي الفلاسفة معولنا وإنا وإياهم مجمعون ... علي القول بقدم العالم » (١) . ولذلك كانت غايتهم - علي ما يظهر - هي الوصول إلي دين مصطبغ جداً بالفلسفة علي نحو ما هو في تعليم ارسطو والأفلاطونية المحدثة (٢) . ولكن لأن هذه الفرقة كانت تسعي - في الوقت نفسه - إلي إقامة دولة عالمية ، فقد اضطرها ذلك إلي أن تواري عقائد المذهب في الخلف إلي حد كبير ، لأن أغلبية رعاياها كانو من أهل السنة ، ولكن المريدون كانوا لا يزالون ينشأون ويتعلمونه (٣) .

إذن كانو هؤلاء - وهم يريدون نشر الفلسفة في صورة عقيدية باطنية - أن يتظاهروا بالإسلام والعمل من أجله وحب آل البيت ، من أجل الوصول إلي غايتهم هذه حتي لا يثيروا عليهم العامة . ولقد وجدوا أن خير وسيلة تحقق لهم هذا الهدف هو أن ينتهجوا « منهج التأويل العقلي » ، ذلك المنهج الذي يحقق لهم التوافق بين نصوص الشرع الظاهرة ، فيرضوا بذلك العامة ، وباطن عقيدتهم الفلسفية - والذي لا يُكشف إلا لمريديهم الذين وصلوا إلي المراتب العليا من مراتب التنشئة - والذي « دل - علي ماسنري - علي أنه هو مذهب أرسطو والأفلاطونية المحدثة في خطوطهما العامة ، مضافا إليهما بعض العناصر الشرقية المأخوذة من الزر ادشتية والمزدكية » (٤) .

ويعد المعز لدين الله الفاطمي - في نظر الباحث - من أهم الشخصيات التي استخدمت هذا المنهج استخداماً رائعاً استطاع من خلاله أن يحقق - إلي حد كبير - ما كانو يرنوا إليه مؤسسوا هذه الفرقة ، والحق يقال : إنه لولا قلة عمر المعز (٣١٩ - ٣٦٥ هـ) واشتغاله بإقامة دولته الباطنية لكان له شأن آخر في طريق الفلسفة .

ولقد اعتمد الباحث في دراسته هذه علي مصنف واحد هو - علي ما أعلم - كل ما تركه المعز ، وهو كتاب « تأويل الشريعة وحقائقها ومثولاتها و أسرارها » .

---

(١) البغـــدادي : الفـــرق بين الفـــرق ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ ، ص ٢٧٨ .

(٢) ديلاسي أوليري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٧ .

جمع وترتيب القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن حيوان المغربي الشيعي (ت ٣٦٣ هـ) . والنسخة التي بين أيدينا مصورة بدار الكتب المصرية علي ميكروفيلم رقم (٢١٢٠) ، عن اصل بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (١٣٠) علم كلام ، وقد نسخت سنة (١٣٢٦) ، وتحتوي علي (١١٤) ورقة . أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم تسبقه علة فيكون مولود ، ولم يحط به حس ولا عقل فيكون محدود ... »

وتتكون من خمسة أجزاء ، الجزءان الرابع والخامس منها بعنوان « تأويل نكت القرآن .وآخرها : » إذا بلغ المستجيب ... لا يخرج عن الداعي المبلغ إلا بأمر القائم الولي صلي الله عليه و علي آله » .

وحتي يتضح منهج التأويل الباطني وأبعاده العقائدية والفلسفية عند المعز سنعرض للآتي :

أولاً : منهج التأويل { معناه وشروطه ودواعى العمل به } .

ثانياً : نظريته في الوجود .

ثالثاً : نظريته في الإنسان .

رابعاً : نظريته في النبوة والإمامة .

ثم نستخلص بعد ذلك نتائج البحث .

أولا - التأويل : { معناه وشروطه ودواعى العمل به } .

(أ) معناه في اللغة العربية

التأويل في اللغة هو تفسير ما يئول إليه الشيء [١] . أي عاقبة الشيء [٢] . وقيل هو رد الشيء إلي أوله أي إلي أصله كما قال تعالي : « كما بدأنا أول خلق نعيده » (الأنبياء ١٠٤) [٣] .

---

(١) الرازي : مختصر الصحاح ، دار بن كثير ، دمشق - بيروت ، د . ت ، ص ٣٣ .

(٢) تأويل الشريعة ، لوحة ٦٠ شمال .

(٣) المصدر السابق ، لوحة ٦٠ يمين .

(ب) معناه في الاصطلاح

التأويل فى اصطلاح المتكلمين هو صرف اللفظ عن ظاهرة [١] .وينبغى ان يتوافر فيه خمسة شروط هى :

الأول : أن يكون للأمر القابل للتأويل دلالة حقيقية ظاهرة .

الثاني : أن يكون له دلالة مجازية .

الثالث : الدليل الذى يبيح صرف النص عن ظاهره الى معنى آخر وإلا كان التأويل طلا [٢] .

الرابع : ألا يؤدي التأويل إلي الإخلال بعادة لسان العرب .

الخامس : أن تكون الدلالة المجازية موافقة للكتاب والسنة [٣] . فالتأويل الذى يوافق مادلت عليه النصوص وجاءت به السنه هو التأويل الصحيح وغيره هو الفاسد [٤] .

وهذه الشروط الخمسة في غاية الأهمية لأنها - علي ما يري الباحث - ستعصم الذهن - وإلي حد كبير - عن الإنحراف عن روح النص الديني ومقاصدة ، وذلك أن الشرطين الأولين سيحصران نطاق النصوص القابلة للتأويل إذ ليس لكل لفظ ديني دلالتين « حقيقة ومجازية » وترجع أهمية الشرط الثالث فى أنه يجعل من التأويل منهجاً محترماً موثوق به شأنه شأن منهج القياس الأصولى . وتأتي أهمية الشرط الرابع في أنه يربط الحقائق بالألفاظ بحيث لا تبتعد حقيقة اللفظ عن اللفظ نفسه . ويزيد الشرط الخامس الأمر وضوحاً إذ إنه يبين ضرورة التوافق مع الكتاب والسنة .

---

(١) ابن القيم : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، جـ١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة د . ث ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ . ٢٧ .

(٣) الجـرجاني : التعريفـات ، تحقيق د . عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، القاهرة د .ت . ص ٥٩ .

(٤) ابن القيم : مختصر الصواعق المرسلة ، جـ١ ، ص٢٣ .

والسؤال الآن ; هل يا تري نجد لهذه الشروط الخمسة نصيب في تأويل المعز ؟ والإجابة علي هذا السؤال بالنفي ، فالمعز يضرب بهذه الشروط الأربعة عرض الحائط ، فمن ناحية الشرطين الأولين نجد المعز لا يهتم بهما ويخطئهما عندما يرى أن كل ظواهر الشرع لها باطن وفي ذلك يقول : « فكل ما أتي به الرسول من ظاهر فله باطن (١) . ومن ناحية الشرط الرابع نجد المعز لا يراعي عادة لسان العرب فيقطع العلائق بين اللفظ وحقيقته ، بل يتعدى ذلك فيرى أن العلاقة بين اللفظ وحقيقته قد تكون معكوسة ، وذلك حين يقول : « وكما أن التأويل في الرؤيا معكوس ما رآه ، مقلوب ما يمثل حتى يكون الضحك غما والبكاء فرحا كذلك التأويل في الشريعة والكتاب » (٢) . وبالنسبة للشرط الخامس نجد المعز ينظر الى الشريعة على أنها لا تعدو أن تكون مجرد ثبات ظاهرة قد تستغنيعنها الحقائق كما قد يستغنى الإنسان عن ثيابه في بعض الأحيان ، وهذا ما صرح به فعلا حين بيَّن أن هدف التأويل هو أن : « تصير الحقائق مكشوفة الوجة عارية من الرمز خارجة عن الشريعة » (٣) . وبالفعل راح المعز - ومن خلال منهجه التأويلي - يعري الحقائق - التي يزعم - من ثياب الشريعة واللغة ، فإذا بهذه الحقائق - على ماسنرى - ليست أكثر من « مذاهب أفلاطون المحدثة ، مضافا إليهم بعض العناصر الشرقية المأخوذة من الزرادشتية والمزدكية » .

وعدم عمل المعز بالشرط الثالث - حيث لم يقدم دليلاً واحداً على تأويل من تأويلاته - يجعل منهجه التأويلى خالياً من اليقين .

(جـ) العوامل التى دفعت المعز الى العمل بالتأويل :

وهناك - على ما يرى المعز - عدة عوامل تجعل العمل بالتأويل ضرورة من ضروريات الدين نفسه ، بل ومن أركان الإيمان به ، وهذه العوامل هى :

(١) تأويل الشريعة ، لوحة ٦ يمين .

(٢) المصدر السابق ، لوحة ٦٠ شمال .

(٣) المصدر السابق ، لوحة ٦٠ يمين .

١ - الشريعة ظاهر وباطن :

يرى المعز أن الشريعة الإسلامية لها ظاهر وباطن « فكل ما أتى به الرسول من ظاهر فله باطن » [١] ولذلك يعرف الشريعة بقوله : « فأما معناها الحقيقي عند أئمة الشريعة عملي جلي تحته علم خفي محجوب ، والشريعة أمثال مضروبة ، أمثال مقدرة وحقائق مفردة ، الشريعة سنة مستورة ، بالحكم مقرونة » [٢] . والعلة في ذلك أن « الله تعالى أحب أن يُعبد في السر كما أحب أن يُعبد في العلانية ، فتكون عبادته عبادة خفية وعبادة علانية ، فتعبدهم زوجين ظاهرا وباطنا » [٣] وعليه كانت دعوة الإسلام دعوتين : إحداهما : تقدم الشريعة وتأخر الحقيقة ، والثانية : تقدم الحقيقة وتأخر الشريعة [٤] .

فالشريعة بهذا المفهوم لا تعدو أن تكون أكثر من ثياب ظاهر تلبسه الحقائق المجردة ، تلك الحقائق التي كانت قبل النبوة مجردة بلا رمز ولا مثل ولا ستر ، فلما جاءت النبوة والشريعة وضعتا الأمثال المضروبة والألفاظ المرموزة والعلوم المستورة [٥] . حيث جعل النطقاء - الرسل - عند تركيبهم للشرائع - أنوار العلوم وأسرارها مكتومة مستورة بقشور ظاهرة بارزة للعيان ، وجعلوا ما وضعوه ورتبوه في تأليف الشرائع والألفاظ أقساماً مقسومة ورسومات مرسومة وأمثلة ظاهرة .... مكشوفة تشتمل على حقائق كامنة مستورة دفينة تحت تلك الرسوم فجعلوا التنزيل كالمادة والتأويل كالصورة ، وجعلوا تلك المواطن محجوبة عن العامة [٦] .

---

(١) المصدر السابق ، لوحة ٦ يمين .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٧٧ يمين .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٨١ يمين .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٦٦ - ٦٧ .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٧٨ يمين .
(٦) المصدر السابق ، لوحة ٧٦ .

وإذا كانت الحقائق مجردة قبل الشريعة فإنها أصبحت بعد مجيء النبوة مكسوة برموز الشرية وأمثالها ، وهذا ما يجعل - على ما يرى المعز - حاجتنا الى التأويل ماسة الى أبعد الحدود بحيث لا يكمل الإيمان إلا به . ولكن التأويل في هذه المرحلة يظل في حدود ظاهر الشريعة ، فلا يقبل ظاهرا إلا بباطن ، كما أن الجسد لايقوم إلا بالروح (١) . وهذا ما أمر به الرسول - على ما يرى المعز - حين أمرنا « بالتأذين في أذن المولود والإقامة في الأخرى ، فالتأذين دليل على الدعوة الظاهرة والإقامة دليل على الدعوة الباطنة فأمر بأخذ الدعوة الباطنة في الدعوة الظاهرة ... وهذا كله حثاً على ترك التجريد الباطن عن الظاهر ، وتجريد الظاهر عن الباطن (٢) . ولذا لا يعتمد المعز الظاهر المجرد ولا الباطن المجرد (٣) . وكل من لا يربط باطنه بظاهر الشريعة فليس من المؤمنين في شيء ، وفي ذلك يقول : « إذا لم يكن في من ينتحل الإيمان والتأويل ولم يكن له ظاهر يستره به فقد إنسلخ من الإيمان والتأويل وصار في الخبائث وزالت عنه الطهارة » (٤) تلك الطهارة التي يحدها بأنها « سكون النفس والقلب ووقوع اليقين .... وزوال النجاسة ... وزوال الشكوك في العلوم الإلهية الربانية وأوضاع الشريعة ... ومعرفة حدودها وحدود الدين ظاهرا وباطنا » (٥) فالظاهر وارد على الباطن والباطن مستتر في الظاهر ، وما ذلك إلا لأن المعز أراد أن يكسب فلسفته طابعا دينيا ، وليس هذا منزع المعز وحده ، بل هي نزعة كل فلاسفة الإسلام ، بما في ذلك الفلاسفة الكبار كالفارابي وابن سينا وابن رشد ، فالفلسفة الإسلامية بحق قد صممت عقليا بناءعلى النظام الديني (٦) .

٢ - العلم نوعان :

العلم - عند المعز - نوعان : خاص يتناسب مع باطن الشريعة ، والحقائق المجردة الروحانية ، وعام يتناسب مع ظاهر الشريعة ، والموجودات الطبيعية والحسية ولذا قال

(١) المصدر السابق ، لوحة ٢٤ شمال .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٦٧ شمال .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٢٢ يمين .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٨٠ يمين .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٢٧ .
(6) D. J.O'connor : Acritical History of western phylosophy University of Exeter, the free press of lencoe, London P. 60 .

- عندما سئل عن العلم العام والخاص - : « العلماء المحققون يتصرفون في عالم العقل وعالم النفس ، وهو عالم الربوبية ، وعالم الأبدي ، وأما علماء العامة فهم أصحاب الحس ، وإنما يتصرفون في عالم الطبيعة والموجودات الحقيرة الخسيسة فمقدار المرءمقدارمايتصرف فيه ، المتصرف في الكلس (١) ليس كالمتصرف في الجواهر » (٢) .

وهكذا يتضح أن الثنائية والازدواجية التي رأيناهافي الشريعة بظاهرها وباطنها قد إمتدت الى مجال العلم والعلماء ، فهناك علمان : إحداهما : باطن ، والآخر : ظاهر ، وهناك عالمان : إحداهما : يختص بعلم الباطن ، والآخر : يختص بعلم الظاهر.

٣ - مراتب الناس :

كما أن للشريعة ظاهر وباطن ، أو تنزيل وتأويل ، والعلم علمان : ظاهر وباطن ، فكذلك « الناس صنفان : عاقل وجاهل ، فالعاقل لايقبل مالايصح بالقياس المعقول إلا قهرا ، والجاهل لايقبل ما يمنع من ذاته وشهواته إلا قهرا » (٣) .

فالعقلاء هم أولياء الله وخزائن علمه ، والعامة أو الجهلاء لا يقبلون إلا العلم الظاهر ، وذلك أن « سنة الله هو إحتجابه عن العقول والعيون فلا تدركه الأبصار سنة متبعة ، فإن الإنسان يستر حرمه عن عيون زواره إلا عن أمه وأبيه وخواصه ... في بيوت حصينة كنينة ، فأما الفرش والأواني مكشوفة تراها العيون وتقف عليها الطبقات من الناس » (٤) فهذين النوعين من الناس يتقابلان مع التنزيل والتأويل ، والعلم الظاهر والباطن ، ولذلك فإن النطقاء عندما ركبوا الشريعة : « جعلوا التنزيل كالمادة والتأويل كالصورة ، وجعلوا تلك المواطن - الحقائق - محجوبة عن العامة غير

(١) مـادة يبني بها (الرازي : مختار الصحاح ، ص ٥٧٦) .
(٢) تأويل الشريعة ، لوحة ١٠٦ شمال .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٧٨ شمال .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٧٥ - ٧٦ .

مبذولة محتقرة بل معظمة متنزهة ، وصول كل واحد إليها لا يكون إلا بعهود وإيمان ومواثيق وحجاب » [1] .

وإذا كان الأمر هكذا وكان الناس صنفان : العقلاء ، والعامة ، وكان العامة محجوبون عن الحقائق ، فهل معنى هذا أن الأبواب مغلقة في وجه العامة بحيث لايستطيعوا أن يتخلصوا من جهلهم ، ويتصلوا بالحقائق المجردة ؟ وإجابة المعز على هذا السؤال أن العامة يمكنهم أن يتخلصوا من جهلهم ويصلوا الى معرفة الحقائق المجردة أو العلم الباطن ، ولكن بشرطين :

الأول : أن يلتمسوا سبله ، ويطرقوا ابوابه ، وسبله وأبوابه ووسائطه وسفراؤه وأمناؤهم أولياء الله [2] . فهم أمناء الحكمة ، وهم الذين يفهمون نفوس العامة وأمراض قلوبهم ، فيقدمون لهم علي اختلاف مراتبهم من العلم ما يقتدون به ويعتمدونه ويُسكن من قلوبهم ، ويكشف عن ظلمات جهلهم ، فيؤديهم الي ضياء النور والبيان والبرهان [3] .

الثاني : أن يتخلصوا مما يعوقهم عن الوصول إليه ، وأكبر ما يعوقهم في ذلك علماء أهل الظاهر وعلمهم ، وذلك أن كبراء أهل الظاهر صنفوا « من كتبهم وتلفيقاتهم ما أضلوا به الأمة ومنعوهم عن قصد السبيل إلي أولياء الله وطاعتهم والدخول معهم ، فكتبهم مفسدة منهية مغوية عن قصد السبيل الي الحق صارفة عن وجوه الصواب ، مانعة حائلة بين المسترشدين وبلوغ الحق " [4] فأهل الظاهر كالبهائم ، وما يتكلمون به خوار ونهيق فلا حكمة فيه [5] . وعلمهم نجاسة ، ولذلك يقول - في تأويله لتقديم الرجل اليمني علي الرجل اليسري عند الخروج من بيت الخلاء -: " تأويل

(١) المصدر السابق ، لوحة ٧٦ .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٧٦ شمال .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٨٩ - ٩٠ .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٧ - ٨ .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ١٢ شمال .

ذلك وكشف أغراضه ، بيت الخلاء مثل الظاهر الخالي من الحقيقة والباطن والحكمة والغائط مثل علي نجاسة أهل الظاهر بالجهل " (١) .

هذا هو التأويل ، وتلك هي دواعي استخدامه عند المعز . ومن خلال هذا المنهج سيقوم المعز بتكوين مذهب فلسفي متكامل مترابط الأجزاء بطريقة محكمة لا يستطيع معها الناظر في فلسفته أن يميز فلسفته في الوجود عن فلسفته في الإله أو في الإنسان أو في الإمامه علي ما سيأتي بيانه .

ثانيا : نظريته في الوجود :

يمتد تأويل المعز إلي مجال الوجود ، فمن خلال تأويلاته لظواهر القرآن الكريم ، والسنة المطهرة يضع مذهبة في الوجود ، ذلك المذهب الذي لا يخرج بحال عن الأرسطية والأفلاطونية والأفلاطونية الجديدة .

فالعالم عنده عالمان : عالم الروحانيات ، ويشمل « الباري والعقل والنفس » (٢) ، وعالم الطبيعة .والأول هو عالم الربوبية وعالم الأبدي ... وعالم الطبيعة ، هو عالم الموجودات الحقيرة الخسيسة (٣) .

العالم العلوي روحاني عقلي لا مادة فيه ، لأن المادة قرينة الظن والوهم ، والباري باعتباره -قمة هذا العالم - لا يمكن أن يلحقة وهم ولا ظن ، ولكن الجهال والعوام شبهوا الله وصوروه وذلك لما سمعو قوله : « الرحمن علي العرش استوي » (طه / ٥) وقوله « وسع كرسيه السموات والأرض » (البقرة / ٢٥٥) ، ولا يعلمون العرش إلا السرير ولا الكرسي إلا ما يجلس عليه الجالس علي قدر مقعده ... فزعموا أن الله علي صورة البشر وأنه شبح وافر اللحية ، وقال بعضهم هو أمرؤ حسن الوجه ، وقال بعضهم له نفس ... وجاء عن النبي (صلع) أنه قال : ... « الحجر الأسود يمين الله » وكل هذه الألفاظ - علي ما يذهب المعز - لها مخرج وفيها تأويل غير ماتأولته

(١) المصدر السابق ، لوحة ١١ .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٤٨ شمال .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ١٠٧ يمين .

العوام بكدورةنفوسهم وطباعهم . أما العرش فهو حكمة الله استوي عليها ، وكرسي الله علمه ، ووجه الله هو العقل ، ويده السابق والتالي (أي الإمام السابق والإمام التالي) ، واليد النعمة والقوة ، واليد الإحسان .وأما إخباره عن نفسه فليس يعني بذلك ظاهر الأنفس المتعارفة التي هي للبشر وسائر الحيوان التي أخبر عنها بأن الموت يقضي عليها قوله تعالي : « كل نفس ذائقة الموت » (آل عمران / ١٨٥) ... فالمراد بنفس الله أنها ليست نفس كنفس البشر ، وقال لموسي « واصطنعتك لنفسي » (طه / ٤١) أي اصطنعتك لي [١] .

فالله خلو من المادة ، وكل من لم يختلط بمادة فلابد أن تكون الوحدة هي أهم صفاته ،فالباري كان قبل كل شئ ، وكانت الوحدة هي الصفة الرئيسية التي يختص بها الباري ، ومن هذه الوحدة أنبجس « الأمر » فهذا الأمر هو القوة الفاعلة الأولي المنبجسة من الوحدة [٢] فالله - علي ما يري المعز - كان واحد، ولكنه غير فاعل ولا مريد ، ثم أنبجس منه الأمر ، ولكن فيضان هذا الأمر الذي هو إرادة كان بلا إرادة فالله مريد اضطراراً . وهو هنا يفارق كل فلاسفة الأفلاطونية بما في ذلك معاصره وابن طائفته أبي نصر الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) الذي كان يري أن واجب الوجود لا يحتاج في إيجاده للأشياء إلي إرادة بل يكفي مجرد علمه بها ، وفي ذلك يقول : « ووجود الأشياء عنه لا عن جهه قصد منه يشبه قصودنا ، ولا يكون له قصد الأشياء [٣] .

وأنبجاس أو خروج « الأمر الأول » عن الباري ، لا بد له من داعي وسبب ، ولايمكن أن يكون هذا السبب هو الإرادة، لأن الأمر الأول هو الإرادة الأولي ، فلا يمكن أن يكون هذا الأمر عله نفسه ، كما لا يمكن أن يكون الباري علة هذا الخروج ، وإلا احتاجت الإرادة إلي إرادة ، فالمعز لم يحل هذه المشكلة بل زادها تعقيداً عندما رأي أن الوحدة هي الصفة الأولي بل والوحيدة للباري ، ولو وصف الباري بصفات متعددة

(١) المصدر السابق ، لوحة ٥٥ - ٥٧ .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ١٠١ يمين .
(٣) الفارابي : عيون المسئل ، طبعة السعادة ، ١٩٠٧ ، ص٢٤ .

« كالوحدة والإرادة ، والقدرة ... إلخ » كما وصفت الأديان ، لخرج من هذا المأزق ، ولكن هذا العيب ليس عيب المعز وحده بل عيب الأفلاطونية المحدثة بصفة عامة .

وهذا الأمر الأول ليس جوهراً قائما بذاته لأنه مجرد حرف أنبجس من الأول ، ولكن هذا الحرف لم يفني بل بواسطته توجد الجواهر ، وهذا القول يذكرنا بقول بعض المعتزلة إن الله مريد بإرادة حادثة لافي محل [١] .

وعن هذا الأمر خرج أول الجواهر ألا وهو العقل الكلي ، فالعقل الكلي هو « الجوهر المخرج من اللاوجود إلي وجوده دفعة واحدة بلا زمان ووجوده بحرف الأمر » [٢] فوجود هذا العقل الكلي - الذي يسمي في ظاهر الشريعة بالقلم - كان بلا زمان . وهذا الوجود السابق للزمان يسمي « الإبداع » [٣] والذي يعرفه ابن سينا (ت -٤٢٨ هـ) بقوله : « إن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان » [٤] .

فالعقل الكلي خرج أو فاض من الباري بلا مادة أو آلة أو زمان ، وعليه فإن الباري يتقدم هذا العقل بالذات لابالزمان ، وتلك مشكلة أخري عويصة لم يستطع الفكر الفلسفي حلها إلي الآن ، إذ أن العقل لا يمكنه أن يتصور تقدما أو تأخراً إلا مقرونا بالزمان . ومن العقل الكلي أو القلم تظهر« النفس الكلية » - والتي تسمي في ظاهر الشريعة باللوح - وظهورها من العقل كظهور الولد من الوالد ، وكظهور الرأي من الفكر ، والفكر من العقل » [٥] .

هذا هو عالم الروحانيات ، ذلك العالم الذي يتسم بالأزلية والأبدية مع اختلاف

---

(١) القاضي عبد الجبار : المنية والأمل ، جمع أحمد بن يحيي المرتضي ، تقديم وتحقيق وتعليق د . عصام الدين محمد علي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٥ ، ص ١١٦

(٢) تأويل الشريعة ، لوحة ١٠١ يمين .

(٣) المصدر السابق ،

(٤) ابن سينا : الإشارات والتنبيهات . ج ٣ ، تحقيق د . سليمان دنيا ، ط القاهرة ١٩٥٨ م . ص ٥٢٤ .

(٥) تأويل الشريعة ، لوحة ٩٥ شمال .

في درجة كل منهم في هاتين الصفتين : « فالباري هو الأزلي الأول ، والعقل هو الأزلي الثاني والنفس أزلية ،وبقاؤها ببقاء العقل قائم ، لأن العقل علة النفس » . (١) والأزلية والأبدية نقيضا الفناء والإعدام ، والفناء والإعدام قرينا الإحداث والخلق والتكوين والصنع والفعل ، ولذلك لا محل لهذه المصطلحات في هذا العالم ، وأما المصطلحات المناسبة لهذا العالم فهي - كما رأينا - « الإبداع - العلة - الخروج - الانبجاس - الظهور . »

مازال المعز ملتزم حتي الآن - وإلي حد كبير - بالخطوط العامة للأفلاطونية المحدثة ، فهو ملتزم بثلاثية أفلوطين « الواحد والعقل والنفس » . وملتزم بمبدأ هذه الأفلاطونية :« إن الواحد لا يصدر عنه ألا واحد » ، غير أن أفلاطونية المعز لا تخلو من ابتكار وتجديد أو مخالفة - علي الأصح - لمذهب أفلوطين ، ذلك انه يري أن العقل والنفس هما الروحانين الأولان لكون الكائنات عنهما ،فإن العقل هو القلم المد المفيد ، والنفس هي اللوح المستمد المستفيد ، فالقلم مفيد واللوح مستفيد كما أن الرجل يفيد المرأة ، والمرأة مستفيد ، وبينهما ولادة الولد ، وقد أشار الباري تعالي إلي القلم واللوح بأن الكائنات تكون منهما فقال تعالي والقلم وما يسطرون » (القلم / ١) وتسطيرهما هو ترتيب ذوات الكائنات بواسطتهما » (٢) فصدور الكائنات عند المعز إنما هي نتاج مشترك بين فاعلية العقل الكلي ، وانفعال النفس الكلية ، وهذا وجه التجديد عند المعز والذي يميزه عن أفلوطين الذي يرجع صدور الكائنات إلي النفس الكلية وحدها (٣) . وكما جري القلم وجريانه هو إظهار الحرف ،كذلك فإن للعقل الكلي حروفه وكلماته التي تتميز عما نعرفه من حروف وكلمات « بأنها فاعلات منفعلات » وهذه الحروف الفاعلات المنفعلات تسمي أيضا « الصور العقليات » وهي التي يقبلها اللوح - أي النفس الكلية - والصور إذا اجتمعت كان المتألف منها يسمي الكلمات

---

(١) المصدر السابق ، لوحة ١١١ شمال .

(٢) المصدر السابق ، لوحة ٩٥ شمال .

(٣) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم بيروت - لبنان ، د. ت، ص ٢٩٢ .

... فالعلم الذي هو العقل يظهر الله به الحروف الفاعلات بلازمان [1] فهذه الصور هي كتابة العقل الكلي في النفس الكلية قبل الزمان . فهي ايضا أزلية .

ولكن الكلمة أو الصورة لا يمكن أن تتحقق في العالم المادي إلا بتكاتف ثلاثة عناصر وهي « التكوين والمادة والزمان ». وفي ذلك يقول : « فوجود الإنسان كان بالتكوين والمادة والزمان » [2] .

والمعز لم يبين لنا كيف وجدت المادة أو الهيولي ، ولا كيف حدثت الأشياء عن العقل والنفس ، ولكن الشهر ستاني (ت ٥٤٨ هـ) يوضح ذلك علي لسان كبراء الباطنية الذين ينتمي إليهم المعز فيقول : قالوا : ولما اشتاقت النفس إلي كمال العقل ، احتاجت إلي حركة من النقص إلي الكمال ، واحتاجت الحركة إلي آلة الحركة ، فحدثت الافلاك السماوية ، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها ، وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس أيضا ، فتركبت المركبات من : المعادن والنبات والحيوان والإنسان ، واتصلت النفوس الجزئية بالأبدان ، وكان نوع الإنسان متميزاً عن سائر الموجودات ، بالاستعداد الخاص لفيض تلك الأنوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله » [3] ولذلك اطلق المعز علي الإنسان : اسم العالم الصغير [4] .

أما عن طبيعة المادة فهي في نظر المعز عبارة عن أشباح وأوهام ، فعالم الطبيعة عنده هو عالم الأشباح [5] والموجودات الحقيرة الخسيسة [6] . ولايري في هذا الوجود المادي وجوداً حقيقياً إلا وجود العقل والنفس .

العالم إذن عالمان : أحداهما : روحاني يتميز بالأزلية والأبدية ، والآخر : مادي حسي وهوعبارة عن خيالات واشباح للموجودات الأزلية الحقيقية ، فكل شبح في

(١) تأويل الشريعة ، لوحة ١٠١ يمين .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الشهر ستاني : الملل والنحل ، ص ٢٠٠ .
(٤) تأويل الشريعة ، لوحة ٨٣ .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٩٣ شمال .
(٦) المصدر السابق ،لوحة ١٠٧ يمين .

الوجود الحسي يقابل حقيقته في الوجود العلوي : « كل واحد ها هنا واحد في العلوي ، لأن مافي الأرض من الحدود لها نظير في السماء » [١] بما في ذلك الحروف والنقط « فالحروف ثمانية وعشرون حرفاً ، والنقط ثمانية وعشرون نقطة ، والأول من الحروف للأرضيات ، والأخر للسماويات » [٢] هنا يتضح صحة قول من قال أن تأويلات هذه الطائفة تمتزج بالاعتقاد في الأرقام والقيم العددية للحروف الأبجدية [٣] .

عالمنا إذن صور وأشباح للعالم العلوي الروحاني ، والعالم الروحاني أزلي ، وكل أزلي لا يجوز عليه الفناء ، وهو عله عالمنا هذا ، وبالتالي فعالمنا هذا أزلي لارتباط المعلول بعلته وجوداً وعدما ، والعله أبدية ، فعالمنا أزلي أبدي . وهذا مخالف لظواهر الشرع التي تؤكد تبدل هذا الكون وتغيره ، وحدوث حياة أخري تختلف عن حياتنا الأرضية اختلافاً جوهرياً ، هنا يلجأ المعز لمنهج التأويل ليصرف هذه النصوص عن ظاهرها . حيث يؤول قول الله سبحانه : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات » (إبراهيم / ٤٨) بقوله : « دعوة غير دعوة وشريعة غير شريعة [٤] . ويؤول قوله تعالي : « وإذا العشار عطلت » (التكوير / ٤) بقوله : دور القائم - آخر الأئمة عنده - يعطل الحدود - أي حدود الشرع - ويسقطها » [٥] فالمعز يؤمن بالدورات الكونية ، ولكنه يربطها بالإنسان أكثر مما يربطها بالطبيعة والكون علي ما سيأتي بيانه في مسألة الإمامة . ولذلك فقد أصاب البغدادي (ت٤٢٩ هـ) عندما صنف المعز وشيعته الباطنية ضمن طائفة الدهرية القائلين بقدم العالم [٦] .

---

(١) المصدر السابق ، لوحة ١٤ - ١٥ .

(٢) المصدر السابق ،لوحة ٤٨ يمين .

(3) Ivanow : Brief summary of the evolution of ismailism Brill, leyden, 1952. P51

(٤) تأويل الشريعة ، لوحة ٦٨ يمين .

(٥) المصدر السابق ، لوحة ١٠٨ شمال .

(٦) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ٢٧٨ .

ثالثا : نظريته في الإنسان :

يري المعز - وانطلاقا من منهجه التأويلي - أن الإنسان مركب من جسم وروح أو نفس : «الروح تحفظ الجسد وتركيبه وهو غير مرئي ولامشاهد ،بل خفي وهو المصرف للهيكل والمدبر له والمتحكم فيه » [1] « والروح لايثبت إلا في جسم » [2] فالجسم والروح كلاهما في حاجة إلي الأخر « فالجسد لايقوم إلابالروح الخفي الذي هو معين الجسد ، والروح أيضاً لا يوجد إلا بوجود الجسم في عالم الكون » [3] .

وإذا كان الإنسان مكون من روح وجسم ، والجسم مكون من عدد من الأعضاء والحواس والروح متمايزة القوي هي الأخري ، فكيف مع ذلك تكوّن هذه الأشياء المتمايزة جوهرا واحداً ؟ هنا يري المعز « أن كل واحد من هذه الأجرام مربوط برباط يحفظ قوامه ونظامه وهو مركب مع غيره فيحصل من جملتها شيء أخر [4] . وبهذا يفسر المعز مسألتي الترابط والنظام ، ليس في الإنسان فقط بل وفي العالم كله .

أما البدن فإنه مكون من عدد من الأعضاء ، هذه الأعضاء تمثل « حدود جسم الإنسان » [5] والرأس فوق الأعضاء والبطن واسطة الأعضاء ... والقلب حاسة الدماغ ، والدماغ مخ الرأس ومحل العقل » [6] وهو - أي القلب - إمام سائر الأعضاء ، يرجعون إلي أمره وتدبيره وشارته ويتصرفون بحكمه [7] . وبالبدن خمس حواس وهي « العين والأذن والأنف والفم واليدان (أي الجلد) [8] .

(١) تأويل الشريعة ،لوحة ١٠٩ - ١١٠ .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٣٤ شمال .
(٣) المصدر السابق ،لوحة ٢٤ .
(٤) المصدر السابق ،لوحة ٩٩ شمال .
(٥) المصدر السابق ،لوحة ٨٣ يمين .
(٦) المصدر السابق ، لوحة ٣٠ .
(٧) المصدر السابق ،لوحة ٩٠ شمال .
(٨) المصدر السابق ، لوحة ١٥ يمين .

والجوهر الإنساني الذي هذا حاله ، أي في حالة البدن هو إنسان بالقوة [١] ، ويحتاج إلي النفس أو الروح لكي يخرج من مرحلة القوة إلي مرحلة الفعل .

وفي الروح أو النفس يميز المعز بين ثلاثة نفوس هي :

أولا : النفس النامية : وهي المسؤولة عن النمو الجسمي ، وذلك بتحويل الغذاء إلي دم قرمزي صافي يتصل بالكبد بعد ذهاب حدته وحصوله في المرارة ، وحصول الكدورة في الطحال والدسومة في الكليتين ، فيكون ذلك الصافي القرمزي عند الكبد والقلب » [٢] .

ثانيا : النفس الطبيعى الحيوانى : وهي حياته [٣] . وهي التي تخرج الإنسان من حالة القوة إلي حالة الفعل لأن آلات الإنسان وحواسه ليست فاعلة بنفسها بل بالقوة المتحدة بها ،ففي مقابل الخمس آلات البدنية - سالفة الذكر - توجد خمس حواس وهي : « البصر والسمع والشم والذوق واللمس ... فالعينان تنظر بالقوة الناظرة اللطيفة التي فيها ، والقوة باطنة والعين ظاهرة ، وكذلك الأذن تسمع بالقوة السامعة ، والقوة الباطنة والأذن الظاهرة ، وكذلك الأنف ظاهرة والقوة الشامة باطنة، وكذلك الذوق في الفم واللمس باليد ، القوة اللطيفة تدبر الآلات الكثيفة ، وهذه القوة كالأرواح لهذه الآلات » [٤] .

---

(١) المصدر السابق ، لوحة ١٠٠ يمين .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٧١ شمال .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ١٠٠ يمين .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ١٥ يمين .

« وكما أن الحدود العلوية بعضها أفضل من بعض في العلو والسفل ، وكذلك الحواس في العالم الأصغر بعضها أفضل من بعض ، فالعين تبصر من بعيد وتصوره للعقل وتنظر إلي السماء والكواكب وتحصِّل صورتها ، وليس للأذن ذلك بل تسمع الصوت من قريب لا تبلغ أمد العين ... والأنف يتأخر فيشم ما هو أقرب من الصوت ،والفم لا يبلغ في ذوقه أمد الشم ، فالفم لا يذوق إلا ما حصل فيه بغير واسطة ، واللمس انقص من الذوق » [١] .

وإذا كان المعز يفاضل بين الحواس السابقة من حيث قدرتها علي إدراك الموضوعات البعيدة، فإن له مفاضلة أخري تقوم علي القرب من الفكر حيث يري أن السمع أقرب إلي الفكر من البصر لأن السمع يدرك القول والحقيقة ... والبصر يدرك الهيئة المثلة ، أعني الشخص المنصوب مكانه ... فالسمع أكثر تحصيلاً [٢] والذي لاريب فيه أن هاتين المفاضلتين قد أخذهما المعز عن أرسطو [٣] . وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي خصوبة أفكار أرسطو وقدرتها علي التكيف [٤] .

بهذا يعترف المعز بالحس علي تنوعه كمصدر من مصادر المعرفة. وعلي الرغم من أن المعز لم يكن في باله أن يقدم نظرية متكاملة في المعرفة إلا أنه قد بين كيف تتم بعض هذه المعارف كأن يبين أن معارف العين مثلاً تتم بأن تحصل صورة الأشياء بواسطة الشمس (الضوء) [٥] وكما يشترط الوسط في كل معارف العين والسمع والشم فإنه يري أن الفم لايذوق إلا ما حصل فيه بغير واسطة » وكذلك شأن اللمس لأنه انقص من الذوق فتحصل في النفس صورة علمية ثابتة [٦] لهذه الأشياء تقوم بتصويره للعقل [٧] .

(١) المصدر السابق ، لوحة ١٥ - ١٦ .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٨٢ يمين .
(٣) انظر يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
(4) D. J.O'Connor : A critical History western phylosophy. P. 60
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٣١ شمال .
(٦) المصدر السابق ، لوحة ٥٩ يمين .
(٧) المصدر السابق ، لوحة ١٥ شمال .

بهذا يتضح أن النفس الحيوانية ليست للحياة فقط ، بل هي للحياة والمعرفة معاً .

ثالثا : النفس الناطقة : النفس الناطقة هي العقل ، وهذا هو الأقرب إلي مذهب المعز ، ولكن الأمر عنده لا يخلو من اضطراب ، فهو مرة يتحدث عنهما باعتبارهما أصلين ويرجع إليهما أفعال النطق حيث يقول : الأصلين العقل والنفس ،وفعل الاستنباط بقوتهما وقوة مادتها العقلية والنفسية [١] وأخري ينسب فعل الإدراك إلي النفس ، وثالثة ينسب أفعال الإدراك إلي العقل [٢] وعلي مذهب المعز أن الموجودات جميعا هي نتاج تزاوج العقل الكلي والنفس الكلية ،مما يجعلنا نجزم أن العقل الإنساني هو نفسه الناطقة ، وإذا شئنا أن نقترب أكثر من الحق قلنا إنه « عقل نفساني » أو « نفس عاقلة » . إذن العقل هو النفس الناطقة .

وإذا كانت النفس النامية والنفس الحيوانية مشتركة بين الأحياء جميعاً فإن النفس الناطقة هي التي تكون للبشر وعنها يكون النطق [٣] . فيصبح الإنسان بهذه النفس جوهراً ناطقاً حياً .والنطق معناه أن يستعمل الإنسان الفكر والاختيار في أفعاله [٤] .

فارق ثاني بين النفس الناطقة والنفس النامية والنفس الحيوانية ، هو أن النفسين الأخيرتين تنتميان إلي العالم المادي ، أما الأولي فتنتمي إلي العالم الروحاني ، غير أنها وقعت وانحطت إلي العالم المادي فهي في هذا العالم في دار

(١) المصدر السابق ، لوحة ٢٣ يمين .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٤٧ .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٧٩ يمين .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ١٠٠ يمين .

غربة ،يؤكد هذا قوله تعالي : « ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلي ربك راضية مرضية » (الفجر / ٢٨) فالرجوع لا يكون الإمن حيث الخروج منه فقد دل ذلك علي أن النفس من ذلك العالم (١) .

فالنفس الناطقة إذن من العالم الروحاني ، وهي في هذا العالم المادي في دار غربة تريد الخلاص منه والعودة إلي عالمها ، ولكنها لا تعود الإباستكمال روحانيتها وخلاصها من المادة الجسمانية التي انغمست فيها واختلطت بأشباحها : « فالروحانية إذا استكملت ارتفعت إلي العالم الروحاني بمفارقة هذه الطبيعيات ، وبمفارقة الطبيعة نفسها ، فيكون ذلك الارتفاع عودها كما كان وقوعها وانحطاطها ... وقد أشار الله تعالي إلي ذلك بقوله : « كما بدأنا أول خلق نعيده » (الأنبياء / ١٠٤) فحال الروحانية في بدأها وعودها إلي العالم الروحاني يشبه وقوع الإنسان في دار غربة في طفولته وغيبته عن وطنه ومستقر والديه إلي مكان يكون فيه غريبا ، ويتصل به في ذلك المكان مرافق والديه ونفقاتهما ومنافعهما حتى يقوي بهما ، فإذا استقل وكبر وعرف وجري ودبر وتكامل عرض له شوق الى العودة الى مستقر والديه .

وهو يحتاج في بلوغه الى ذلك المكان شيئين : أحدهما قوة نهوض له ، والآخر معونة من جهة والديه تتصل به ، فإن وجدهما بلغ بهما وارتقى ، وإن إنقطع عن البلوغ والعودة وتعور في بعض أوعار مسلكه ولم يمكنه الرجوع الى منشأه الذي فارقه فقد يحصل له نوعين من الحزن . أحدهما : حسراته على فوت وصوله الى مستقر والديه الذي قصده ، والآخر : لفراقه وبعده عن والديه ومستقرهما الذي تعوق عليه معاودته في نكدين : زميم الحالة منقطع الأسباب كما وصف الله تعالى : « أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » (البقرة / ١٦٧) . « وتقطعت بهم الأسباب » (البقرة / ١٦٦) (٢) .

أما قوة النهوض فتتمثل في جهاد المرء نفسه في سره بالفكر في معاده وإدراك

(١) المصدر السابق ، لوحة ٧٩ يمين .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٩٣ - ٩٤ .

حقائق العلوم [١] وهذا لايتم إلا بأن يستعمل الإنسان الفكر والإختيار في أفعاله [٢] ولايزال الإنسان يستعمل فكره ويسمع الحكمة ويرتقي في علمه حتى يصل الى حدا الإستكمال [٣] فعندئذ يفيض روح القدس - وهو كلمة من كلام الله - على الإنسان روحانية تتكامل بها روحانية الإنسان وتبلغ السعادة الكبرى [٤] . وكل إنسان يستطيع أن يبلغ هذه الدرجة ، وهي لاريب درجة النبوة ، لأن الروح القدس بإجماع الشرائع لاينزل إلا على الأنبياء والرسل فالمعز وشيعته إذن ينكروا الرسل [٥] .

وأما معونة الوالدين : فيعني بها المعز معونة العقل الكلي والنفس الكلية ، فهما الأبوان لأنهما - الى جانب كونهما علة الموجودات جميعا - يربيان الإنسان على معرفة التنزيل والتأويل ، وذلك أن النفس الكلية ترضع الروحانية للإنسانية التي هي طفل روحاني من لبنها وهي حقيقة الشريعة ، والثديان هما سبيل تسيل فيه الألبان ، والنجدان الروحانيان النبي والوصي [٦] . فالنبي والوصي هما معونة الأبوين - العقل الكلي والنفس الكلية - للبشر لبلوغ المعارف والإنتقال الى درجات الحكمة الشريفة ، حيث تبلغ النفس كمالها .

فإذا وصلت النفس الناطقة الى درجة الكمال تحررت من أسر الجهالة وأصبحت قادرة على التصرف في مماليك البيان بعد أن كانت محبوسة مقبوضة [٧] . فعندئذ تستطيع كشف أسرار الخواص العلوية [٨] حيث تمتلك من القوة ما به « تروي الشجرة وتقتل الصورة الحسنة وتفرق شمل الجماعة » يؤكد ذلك ما يوجد ببلد الهند من قوة

---

(١) المصدر السابق ، لوحة ٩٦ يمين .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ١٠٠ يمين .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٩٤ شمال .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ١٠٠ .
(٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٢٧٨ .
(٦) المصدر السابق ، لوحة ٩٧.
(٧) المصدر السابق ، لوحة ٩٦ شمال .
(٨) المصدر السابق ، لوحة ٧٥ يمين .

الوهم في جلب السحاب وقتل النفوس بالوهم وتحريك الشخص بالإعتقاد والمحبة (١) وهكذا يخلط المعز عقيدته الدينية بالفلسفة والتنجيم والسحر » (٢) .

فإذا ما وصلت النفس الى هذه الدرجة لم يمنعها من عودتها الى عالمها الروحاني سوى انفصالها عن الجسد . ولكن العودة ليست سهلة وطريق العودة طويل يحتاج الى مجاهدة وصبر ، وإلا تنكبت النفس عن الوصول الى عالمها الروحاني ، وذلك لأن الخصال التي هي ضد العقل كامنة مستورة ساكنة ... تفسد حكم العقل في وقت النطق (٣) . فخصال الجهل تعوق الفكر عن الوصول الى معرفة الحقائق ، ليس هذا فحسب . ولكنها تعوق أيضا حرية العقل في اختيار أفعاله حيث « ترصد أوقات غفلاته فتورد ما يفسد عليه ويشوش ما عساه يدبره ويختاره ويريده » (٤) .

فهذه المعوقات إذا تمكنت من النفس فإنها سوف تمرضها وتعوقها عن العودة ، وعلامة النفس المريضة « أن تجد طعم الحق مرا والباطل حلوا » (٥) وعندئذ تسقط في معاص السوء وتميل الى ركوب الملاذ والشهوات (٦) فإذا ماوصلت النفس الى هذه الحالة فقدت قوة نهوضها ، وإذا ما فقدت قوة نهوضها لم ينفعها معونة الوالدين .

فنحن إذن أمام نفسين : أحدهما جاهدت ونالت معونة الوالدين فكان جزاؤها الجنة ، وأخرى سقطت في شهواتها وفقدت معونة الوالدين فكان عقابها النار .

والسؤال الآن ماهي طبيعة هذه الجنة وتلك النار ؟ في الإجابة على هذا السؤال ينكر المعز الثواب والعقاب الحسيين ، حيث يرى أن الجنة ليست شيء أكثر من معرفة

---

(١) المصدر السابق ، لوحة ١٠٥ - ١٠٦ .

(2) Ivanow : Brief summary of the evolution of Ismailism. p. 51 .

(٣) تأويل الشريعة ، لوحة ٤٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ، لوحة ٦٩ يمين .

(٦) المصدر السابق ، لوحة ٩٦ يمين .

التأويل والحقائق وفي ذلك يقول : « الجنة لأهل الظاهر التأويل والحقائق ، وللأنبياء التأييد » [١] وإذا كانت هذه هي الجنة فإن الجحيم لاريب لايعدو أن يكون أكثر من الجهل بالتأويل والحقائق [٢] ويوضح ذلك فيقول : « لأن الشريعة مركبة من جنسين لطيف وكثيف كخلق الجسد من ثقيل موزون وروح لطيف غير موزون ، وجعل إختلاف الشريعة فظاهرها وغوامضها وأمثالها عارية عن الممثول جميعا لمن يجهل معانيها وتأويلها ، فإن المتأمل والناظر في إختلافها يقلق وينزعج ويضطرب ويفكر ويغوص في شبهات وشكوك وشبه . وجعل حقائقها الكاشفة عن ظلمات الشك والجالية عن القلوب شارحة لها من الإضطراب الجنة والروضة المنزهة الكاشفة للغمة ، وجعل الحقائق مخلصا ونجاة وفرحا ومفازا وعمدة لمن يلجأ إليها ، فالجنة جملتها حقائق الشريعة وتأويلها لأن لها مراتب ..... والجنة في لغة العرب المستترة عن العيون ، فاشتقاق الجنة من أجنة الليل إذا استتر بظلمة ..... فكأنما الجنة هي الحكمة المستورة » [٣] .

ويتناول أسماء الجنة بالتأويل فيقول : « جنة عدن هي معادن الأنفس ، ومعناها دار القرار ، فإن القرار الإقامة ... فجنات عدن إن حيث تعدن الأرواح وتقر كما قال تعالى : « وإن الآخرة هي دار القرار » (غافر / ٣٩) ... وسئل عن الفردوس ... فقال : « .... الفردوس منسوب الى درجة روح القدس ، وهي مراتب النفس الكلي . وجنة النعيم : النعيم الأولياء قد أنعم الله بهم على خلقه حتى هدوهم من الضلال وأخرجوهم من الجاهلية ، والجنة منسوبة إليهم » [٤] . وسئل عن الرحيق والسلسبيل فقال : .... هما التأويل والحقائق » [٥] . وعن درجات الجنة وأبوابها يقول : « والجنة علوم على سبع مراتب والثامن هو غايته ، وكذلك يقال للجنة سبعة أبواب كأبواب الكتاب التي هي درجات علوم الكتاب المؤلف ، فلا يكون للكتاب أبواب » [٦] .

---

(١) المصدر السابق ، لوحة ٢٣ يمين ، ٥٠ شمال .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٩٢ .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٩٢ - ٩٣ .
(٤) المصدر السابق ، لوحة .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ١٠٨ يمين .
(٦) المصدر السابق ، لوحة ٩٣ يمين .

هذه هي الجنة وتلك هي النار « فمن أطاع الأنبياء والأوصياء والأئمة والأتقياء دخل الجنة في آخرته ، ومن تخلف عنهم دخل النار وغرق في بحر الهيولي » (١) والجنة مقرها العقل والنار مقرها الأرض وفي ذلك يقول : « العقل هو مستقر النفسانيات كما أن الأرض مستقر الجسمانيات » (٢) .

فالنفس الناطقة متى خلصت من أدران الجسد وصعدت الى العقل الكلي دخلت الجنة حيث « حياة الأرواح الدائمة في دار الآخرة » (٣) وإلاظلت في دار الأرض الدانية تنتظر دورة كونية أخرى لعلها تتطهر من أدران المادة وتنجح فيما فشلت فيه في الدورة الكونية السابقة ، فإن كل « دورة تعطي النفس فرصة للإرتقاء من خلال التناسخ في جسد آخر » فالإمام يصير نبيا عند نوبة الدور ، كما كان فرعون ينتظر الوحي وأن يكون موسى (صلع) إذا كان الدور قد تناهى ، وكان الدور مقبلا جديدا فأخطأ » (٤) .

وإذا كان الأمر هكذا وكانت الجنة هي جنة العلم بالتأويل والحقائق ، وكانت النار هي نار الجهل بالتأويل والحقائق ، إذا كان الأمر هكذا فإن ثمة أمر هام يتعلق بأمر الجنة والنار ، أعني امر الشيطان . فما هو الشيطان اذن ؟ هنا يرى المعز أن الشيطان ليس موجودا قائما بذاته ، بل الشيطان - في نظره - « هو الذي بعد عن أمر الأولياء ، وهو الذي لم يأت داعيا ولا يسمع شيئا من الحكمة ولا ... كلام ذوي حقيقة ، فالشيطان هو المخالف لأولياء الله » (٥) .

بهذا ينضم المعز الي ركب الفلاسفة الإسلامين الذين يرون أن الثواب والعقاب

(١) المصدر السابق ، لوحة ٩٣ شمال .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٩٧ يمين .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٦٨ شمال .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ١٠٣ يمين .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٣٢ شمال .

الحقيقيين هما الثواب والنعيم الروحانيين لا الحسيين ، كالكندي (ت ٢٥٢ هـ) الذي كان يرى أن النفس تشعر بلذة كبيرة عند مفارقتها للبدن حيث تنتقل الى عالم الربوبية مسكن الأنفس العقلية خلف السموات حيث النور الإلهي[١] . وكمعاصره الفارابي الذي كان يرى أن السعادة الحقيقية هي السعادة العقلية فالنفس متى خلصت من البدن بالموت سعت الى تحقيق لذاتها من خلال تعقل ذاتها وتعقل غيرها ، فكل نفس تعقل ذاتها وتعقل نفوسا أخرى مشابهة لها وكلما زاد تعقلها زادت لذاتها [٢] . وعلى نفس الطريق سار فلاسفة الإسلام الكبار كابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) وابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) ، والذي وضح أن فكرته في خلود النفس تقترب الى حد كبير من الفكرة التي سبق أن قال بها ابن سينا في المشرق العربي ، والتي من أجلها كفر الغزالي الفلاسفة [٣] . تلك الفكرة التي تفسر المعاد على أساس أنه سعادة للنفس أو شقاء لها . فالنفس بعد الموت إما شقية وإما سعيدة ، وذلك - فيما يقول فيلسوفنا - هو المعاد [٤] .

من كل ما سبق يتضح أن النزعة التلفيقية ، والتي ظهرت في الأطوار المتأخرة ، نتيجة لإتحاد الأفلاطونية الجديدة في أثينا والاسكندرية [٥] قد انتقلت بحذافيرها الى

(١) الكندي : الرسائل الفلسفية ، ج ١، تحقيق د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٥٠ ،ص٢٧١ - ٢٧٢ .

(٢) دي بور : تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، طبعة القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١٧٠ .

(٣) د . عاطف العراقي : النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ، ط ٤ ، دار المعارف بمصر ١٩٨٤ ، ص ٣٣١ .

(٤) د. عاطف العراقي : مذاهب فلاسفة المشرق ، ط ٨ ، دار المعارف بمصر ١٩٨٤ ، ص ٢٩٦ .

(5) The encycolopedia of philosophy, vol 4. The macamillan the free press, New York. collier - Macmillan Limited, London. P. 219 .

العالم الإسلامي : كما هو واضح عند المعز ، مما يجعلنا نصوب الرأي القائل : إن الخصائص الأساسية للفلسفة الإسلامية قد وضعت باتحاد الأرسطية والأفلاطونية الجديدة [١] . هذا الى جانب كل من : الفيثاغورية التي كانت تؤمن هي الأخرى بأن جوهر النفس مختلف عن جوهر البدن . وأن النفس خالدة وأزلية ، ولها وجود سابق على وجود البدن [٢] . والهنود والذين اخذ منهم فكرة الدور .

رابعا : نظريته في النبوة والإمامة :

يقدم المعز - وانطلاقا من منهجه التأويلي - تصورا جديدا للإمامة والنبوة يختلف عن تصورهما عند جميع فرق الأمة في عدة نقاط هي كالآتي :

أولا : لم تعد النبوة تختلف عن الإمامة في النوع ، بل أصبحت تختلف عنها فى الدرجة « فالنبوة » صورة تولدت منها صورة الإمامة ، فالإمامة نبوة بالقوة ، فالإمام يصير نبيا عند نوبة الدور » [٣] .

ثانيا : إن نظريته فى النبوة والإمامة تعد امتداداً لنظريته العامة في الوجود ، فالنبي والأساس (الإمام) - كما بيَّنا - هما ثديا النفس الكلية التي ترضع من خلالها اللبن الروحانى ، والذي يعينها علي العودة الي العالم الروحانى ، فلا غني للنبوة عن الإمامة ، ولا غني للإمامة عن النبوة .

ثالثا : إن النبوة لم تعد وسيلة ربانية لإعانة الناس علي الخروج من الظلمات الي النور ، ومن النار الحسية الي الجنة الحسية ، بل أصبحت غاية فى ذاتها لشخص النبي ، وحق استحقه نتيجة لارتقائه الروحانى في دور كوني سابق ، وبالتالي أصبحت النبوة مطمح ومطمع لكل إنسان بما فى ذلك فرعون الذي كان ينتظر الوحي وأن يكون مكان موسي (صلع) ولكن الدور كان قد انتهي بموسي .

---

(١) المصدر السابق .

(2) F. M. Cornford : Before and after Socrates, Cambridge, 1932, P. 201 .

(٣) تأويل الشريعة ، لوحة ١٠٣ يمين .

وحتي تتضح صورة النبوة وعلاقاتها الجوهرية بالإمامة نعرض للأمرين الآتيين:

(أ) النبـــــوة .　　　　(ب) الأساسية .

(أ) النبـــوة :

النبى فى اللغة هو الطريق الواضح [1] : ويسميه المعز « بالناطق » : وكل ناطق هو صاحب زمانه وقيم عصره [2] . وحد النطقاء « الإظهار والرمز ، وهم أصحاب السيوف وإقامة الحدود فى العالم بالثواب والعقاب » [3] .

ولكل ناطق دور ، فإذا انقضى دور ناطق ابتدأ دور ناطق [4] آخر . ولهذا خالف النطقاء بعضهم بعضاً ، ونقضوا بعضهم بعضاً ، وعلة ذلك أن « الأنبياء كالأطباء جاءوا لمداوة البشر من الاسقام الروحانية والأمراض الباطنية النفسية ، وإنما داووا كل أمة على حسب العلة الغالبة التي كانت عليهم في عصره » [5] . وبهذا يواصل المعز تشكيكه في الرسل .

والنطقاء يرسلوا إلي أممهم عن طريق الوحي ولكن ما الوحى ؟ في الإجابة علي هذا السؤال يقدم المعز مفهوماً جديداً للوحى يختلف عنه في ظاهر الشريعة ، فالوحى لا يتم عن طريق الملاك جبريل - عليه السلام - والمعروف في الشرائع كلها ، بل هو عبارة عن « إفاضة العقل الكلى على المبعوث إفاضة مفرطة » [6] تتجلي معها الإشارات الإلهية بالنور الرباني ويصبح علي آثارها الناطق مؤتمن علي الحقائق المجردة ، فالحقائق ثمرات الوحي الربوبي العظيم [7] .

وزعم المعز أن الوحي ليس أكثر من إفاضة مفرطة ، يعني أن كل البشر يفاض

(١) المصدر السابق ، لوحة ٤٦ يمين .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٣٩ شمال .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٥٠ يمين .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٦٥ يمين .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٧٢ - ٧٣ .
(٦) المصدر السابق ، لوحة ١٠٥ شمال .
(٧) المصدر السابق ، لوحة ٧٦ شمال .

عليهم ، ولكن النبي يتميز بهذه الإفاضة المفرطة ، مما يؤكد صحة قول الباحث - السالف الذكر - أن النبوة أصبحت غاية في ذاتها أكثر من كونها هادية للبشرية ، وإلا فكل الناس يفاض عليهم من العقل الكلي :

النطقاء إذن هم أمناء الحقائق المجردة التي فاضت عليهم من العقل الكلي ، ولأن الوصول إلي هذه الحقائق « محجوبة عن العامة غير مبزولة محتقرة بل معظمة متنزهة عن وصول كل واحد إليها إلا بعهود وإيمان ومواثيق وحجاب ومنع وحرس وشهب » (١) فقد جعل النطقاء هذه الحقائق « مكتومة مستورة بقشر ظاهر بارز للعيان ، وجعلو ما وضعوه ورتبوه في تأليف الشرائع والألفاظ أقساما مقسومة ورسومات مرسومة وأمثلة ظاهرة ... تشتمل علي حقائق كامنة مستورة دفينة تحت تلك الرسوم ، فجعلوا التنزيل كالمادة ، والتأويل كالصورة » (٢) . وهكذا فعل محمد صلي الله عليه وسلم والعلة في ذلك أنه لما أراد « أن يؤدي النور - أي الحقائق - علي طبقات الناس علم أن طباعهم الكثيفة ونفوسهم الكدرة لا تدرك تلك اللطافة ، فكيف ذلك النور اللطيف بألفاظ مجموعة وأمثال مضروبة وإشارات مفهومة ... إذ لم تكن الطبقات ذوي أنفس طاهرة قابلة لذلك النور الربوبي » (٣) . فألفاظ الشرائع إذن من وضع الرسل ، مما يعني أنه ينكر كلام الله وهو بهذا يذكرنا بموقف بعض رجالات المعتزلة كبشر بن المعتمر (ت ٢١٠ هـ) والذي كان هو الاخر ينكر كلام الله (٤) . من منطلق أن الله تعالي يوحي بالفكرة التي سيعبر عنها بواسطة الكلام من أية لغة . لذلك فهم يزعمون : أن الكلام مثل الجسم بطباعه ، فإذا تكلم النبي صلي الله عليه وسلم باللغة العربية ،فالكلام بهذه اللغة فعل طبيعي له لأنه عربي ، ولكن الفكرة التي يعبر عنها بهذه اللغة موحاه له من الله تعالى » (٥) .

(١) المصدر السابق ، لوحة ٧٦ .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٧٦ يمين .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٧٨ يمين .
(4) S.M. Strran R. Walser : Orient studie . Vol. I. R.chiuchard Walser : greek into Arabic . Essys on slamic phylosophy. P.83 .
(٥) انظر : * الخياط : الانتصار : تحقيق نيبرج ، طبعة مصر الأولي ١٩٢٥ ، ص١٤٤ .
* د . عبد الستار الراوي : ثورة العقل ، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد ، دار الرشيد بغداد سنة ١٩٨٢ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

وفي ضوء هذا الجو يقدم المعز مفهوما جديدا آخر من المفاهيم المتعلقة بالنبوة والتي يخالف فيها نصوص الشرع وأقوال علماء الشريعة ألا وهو مفهوم خطيئة الأنبياء ، فالخطيئة في نظره لم تعد ذنباً سلوكياً (كقتل إنسان مثلا) ،وإنما أصبحت ذنباً فنياً يتعلق بطريقة تركيب الشريعة ، ففي تأويله لقوله تعالي : « ووضعنا عنك وزرك » (الشرح ٢ /) يقول : ووضعنا عنك وزرك وذنبك فيما جري منك في سترك الحقيقة في تضاعيف [١] الشريعة حتي اختلجت الشوك فيها وخفيت الحقائق عن الإدراك » [٢] .

وإذا ما انتقلنا إلي مشكلة أخري تتعلق بالنبوة ، ألا وهي مشكلة المعجزات التي تؤيد رسالة الرسول وتميزه عن غيره من مدعي النبوة ، وجدنا المعز يقدم مفهوماً جديداً للمعجزة يتفق مع نزعته الفلسفية العقلية فيعرف المعجزة بأنها : « أثر فعل رباني يأتي إظهاره بقوة أعلي من القوة البشرية ، وهي القوة المؤيدة المضافة إلي الله ، وهي فعل الله يجريه علي يدي من ينصبه للسفارة بينه وبين خلقه ويجعله دليلا علي صدق دعواه » [٣] ولكن هذه المعجزة ليست مادية كإحياء الموتي أو قلب العصا ثعبان - كما زعمت الرسالات السماوية - ولكنها معجزة عقلية « فالمعجزة - كما يقول المعز - شاهدة بأن صاحبها مؤيد في عقله » [٤] .

وهذه النزعة تجعل المعز أرسطياً خالصاً لا يؤمن إلا بالعقل والعقل فقط [٥] . يؤكد ذلك أن موقف المعز هذا ، هو موقف تلميذ أرسطو المخلص . أعني ابن رشد والذي نظر إلي المعجزات نظرة لم تتجاوز العقل الإنساني [٦] .

(١) التضعيف أن يزاد علي أصل الشئ فيجعل مثلين أو أكثر (الرازي : مختار الصحاح ، ص ٣٨١) .

(٢) تأويل الشريعة ، لوحة ٧٣ شمال .

(٣) المصدر السابق ، لوحة ٥٩ شمال .

(٤) المصدر السابق ،

(5) Anton Hermann Chroust : Aristotle. New light on his life and on some of his lost works. Voll. 11 observation on some of aristotles lost works. University of Notrdame press library of congress cataloging in publication data. p. 175 .

(٦) د. عاطف العراقي : النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ، ص ٣٥٩ .

بهذا يقدم المعز مفهوما للنبوة يختلف في شكله وجوهره عن مفهوم النبوة كما صورته الرسائل السماوية ، فالوحي ليس أكثر من إفاضة العقل الكلي على المبعوث إفاضة مفرطة ، وهذه الإفاضة ليست إلا إفاضة الحقائق المجردة ، والشريعة من تركيب الأنبياء ، والمعجزة هي الإعجاز العقلي لا أكثر .

ليست هذه الصورة المثلي للنبوة ، فللنبوة شق آخر يتمثل في الأساسية ، فإذا كان النطقاء قد قدموا لنا الرموز والألفاظ والعبارات والأمثال ، فإن الأسس هم الذين يؤولون هذه الألفاظ ليكشوا عن حقيقتها .

(ب) الأساسية أو الوصية :

الوصي هو « الأساس » وقد سمي بالأساس لأنه أرض الدعوة الذي دفن فيه الناطق علمه وحكمته (١) ، وهو مع الناطق يمثلا ثديا النفس الكلية التي ترضع البشرية اللبن الروحاني الذي ينقل البشرية من جحيم الجهل إلي نور العلم والحقائق المجردة ، فإذا كان الناطق هو الذي يقوم ببناء الدين والشريعة ، فإن الأساس هو الذي يزرع فيه التأويل ويعول عليه في تربية الأمة ، ولذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم : « يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة » ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن الأخوة ينسبون إلي أب واحد وأم واحدة ، فالنبي بمنزلة الأب الذي يمد الأم بمادة يكون منها الولد ، وأما الأم فأرضعته وقامت بغذائه وصانته وخدمته إلي أن تفطمه وتسلمه إلي الأب ... ليؤدبه الأب بأداب الحكمة وأداب الخدمة وأداب المعاشرة « (٢) فالنبي (الناطق) والوصي (الأساس) هما الحولان الكاملان كما قال تعالي : « حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » (البقرة / ٢٣٣) الروحانية من جهة صاحبي التنزيل والتأويل (٣) .

فالشريعة إذن شطران : أحدهما التنزيل والظاهر ، وهو حد الناطق والآخر التأويل والباطن والحقيقة وهو حد الأساس ، ولذلك « لا يقبل ظاهر الناطق إلا بباطن الأساس » (٤) .

(١) تأويل الشريعة ، لوحة ٨١ شمال .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٦٣ .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٩٧ شمال .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٢٤ شمال .

وعلي الرغم من أن المعز يريد أن يقنعنا في مواضع كثيرة بأن الناطق والأساس مستويان في القيمة من حيث علاقتهما بالشريعة ، إلا أنه لم يستطيع أن يخفي باطنه من تفضيل الأساس أو الوصي (علي) علي الناطق أو النبي (محمد صلي الله عليه وسلم) ، فنصيب محمد صلي الله عليه وسلم من الشريعة هو النصيب المملوء بالشك والشبهات وهما قرينا الجحيم ، ونصيب علي من الشريعة هو العلم والجنة والنعيم ،وفي ذلك يقول : « نصف النبوة التنزيل والظاهر ، والشطر الثاني التأويل والباطن ... فكان أمير المؤمنين صلي الله عليه وسلم صاحب الشطر الأخص الأفضل ، الذي عليه مدار الحكمة والأسرار المصونة المكتومة المستورة عن الجهال والأضداد »[1] .

وإذا كان الأمر كذلك وكان الأساس (علي) أفضل من الناطق (محمد) ، فليس من العجيب إذن أن يكون هذا الأساس هو الطريق لمحو الذنب الذي ارتكبه محمد صلي الله عليه وسلم في تركيب الشريعة ، وهذا ما يؤكده المعز في تأويله لقوله تعالي : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك » (الشرح / ٢) حين يقول : « ألم نشرح لك صدرك يا محمد بإقامة الأساس الذي ضاق صدرك في أمره وطال فكرك ونظرك في اختياره ونصبه ، فشرحت به ما كان كامناً في صدرك مستوراً في شرعك وخفياً في سرك ، ووضعنا عنك وزرك وذنبك فيما جري منك في سترك الحقيقة في تضاعيف الشريعة حتي أختلجت الشكوك فيها ، وخفيت الحقائق عن الإدراك وفطنة البشر عن الوصول إليها ، والتبست مسالك الصواب ، وأظهر قومك الحاجة إلي كاشف وفاتح يقوم بالإرشاد إلي وجوه الأمثال ، والإشارة إلي حقائق العبارات ، فكانت الشكوي تتسلط علي قلوب المستجيبين بالإختلاف وحصول الكتاب والشريعة بلا تأويل علي تلك الحالة المبهمة المستورة فكان وزرك عليك وقتك في ستره عن الناس كافة فكشفنا عنك حيرتك ، فأزلنا عنك قلقك بنصبك من ينتصب لمناقحة المستور ، ومفاتحة المسترشدين ،ثم انحط وزرك الظاهر الملتبس المختلف بالأساس الذي

(١) المصدر السابق ، لوحة ٨٧- ٨٨ .

إقامته لإزالة الشكوى وإفاضة الحقائق ...والإبانة عن تلك المحجوبات والإشارات إلى تلك الوجوه المغلقات وقيامه بالتأويل » (١) .

فالناطق يرتكب ذنبا كبيراً بتأليفه للشريعة ، وهو أيضا الذي يمحوا هذا الذنب بإقامة الإساس ،والذي يسلم إليه علم الباطن والتأويل ليقوم به (٢) فإذا ما تم هذا الأمر انتهي دور الناطق إذا نصب الأساس وفوض إليه الإساسية فليس له أن ينقض ما أبرمه من أمر الأساسية ، وإذا أدركه الموت فهو المتحكم في المفوض إليه ، وليس للناطق أن يعارضه فيمن ينصبه كخلافة ولده في الأساسية نائبا عن أبيه ، قائما مقام والده » (٣) فعلي الناطق أن يلتزم حده الذي هو الإظهار ، ولا يطغي علي حد الأساس الذي هو التأويل كما قال تعالي : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » (يس / ٤٠) والقمر هو الأساس ، لا ينبغي للناطق أن يسرع في تأويل الأساس ، ولا للأساس أن يسرع في تأليف الشريعة والكتاب ، وكل في هذه يعمل علي ما هو له وعليه ولا يتجاوز أحداهما حده (٤) .

الأساس إذن شريك الناطق في الشريعة في حياة الناطق ، والوارث للشريعة كلها بعد موته فإذا مات أصبح الأساس هو المتصرف الوحيد في أمر الشريعة ، والمسؤل عن نشرها في الأرض وتعيين ما يقوم بنشرها . وهم درجات علي النحو التالي :

أ - الإمام :

إن حظ الإمام من الدين كحظي الناطق والأساس ، فإذا كان حد الناطق الإظهار ، وحد الأساس التأويل والباطن ،فإن الإمام له « حدان دعوة الظاهر ودعوة الباطن »(٥) . وقيامه ضروة من ضروريات الدين ، لا يعارضها العقل بل يؤكدها ، وذلك « ان الله تعالي وتقدس ما ترك أجسادكم بلا إمام حتي نصب القلب إماماً لسائر الأعضاء ،

(١) المصدر السابق ، لوحة ٧٣ - ٧٤ .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٨٨ شمال .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٦٢ شمال .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٦٦ يمين .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٢٠ - ٢١ .

يرجعون إلي أمره وتدبيره وشارته ، ويتصرفون بحكمه . فكيف يترك الخلق بلا إمام ؟ ويخرج أحدكم إلي بلد فيستدل بدليل يدله علي الطريق إلي البلد ، وأنتم بطريق السماء أجهل منكم بطريق الأرض » [1] .

والإمام واحد في كل زمان لا يجوز وجود إمامان ، يؤكد ذلك قوله تعالي : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » (الأحزاب / ٤) أي انه لا يجمع العالم إمامين قائمين بالبيان [2] فإن قام إمامان أو أكثر فإن التأويل هو دليل الإيمان الحق منهم لإنه « معجزة الأئمة والدليل علي إمامتهم والتحقيق لرئيستهم » [3] .

والأئمة - كما يري المعز وشيعته - سبعة [4] بعد الأساس (علي) وهم : « الحسن - الحسين - علي زين العابدين - محمد الباقر - جعفر الصادق - إسماعيل ابن جعفر الصادق -محمد بن جعفر الصادق - » ثم يدخل أئمتهم بعد ذلك في دور الستر - وثمانهم هو الإمام المهدي المنتظر القائم في أخر الزمان ، هو غاية الدين وغاية الرسالة والنبوة ، لأنه يمثل المرحلة الأخيرة والعليا في العودة بالدين إلي أصله ومنبعه وحقيقته ، وذلك أن الحقائق - كما مر وبيَّنا - كانت قبل الشريعة والرسالةمجردة ثم كساها النطقاء بالألفاظ والرموز والأمثال ، ثم قامت الأسس بتأويل هذه الألفاظ وكشف الحقائق التي تستتر ورائها ، ثم يقوم هذا الإمام المهدي بكشف الحقائق وإزلة الألفاظ والأمثال التي تكسوها ، وذلك أن كتب النطقاء الستة والشرائع الستة سوف تجتمع له فبين عن بواطنها وكوامنها حتي اتفقت له علي باطن واحد في كتاب اجتمعت معانيه ...وصار بعضه يشد بعض كما وصفه النبي (صلع) أن يجمع الأديان كلها علي دين واحد به قامت دعوته - صلي الله عليه وسلم وآله - في العالم ، وبيَّن (الله) ذلك في كتابه في قوله : « ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون » (التوبة /٣٣) وقد مضي النبي (صلع) ولم يظهر علي الأديان كلها ، واليهود

(١) المصدر السابق ، لوحة ٩٠ شمال .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ١٠٨ يمين .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٣٠ يمين .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٩ شمال .

والنصاري والمجوس والصابئة باقون علي أديانهم ، وسائر أهل الملل علي مذاهبهم ، وإنما يظهره علي الدين كله بالقائم (صلع) الجامع للأديان (١) وذلك أن هذا القائم « يأتي بالتأويل المجرد فيتناول جميع صحف الأنبياء ويأتي بتأويل شرائعهم مجرداً ، ولا يأتي بلفظة ظاهرة مرموزة كما قال : « يوم يكشف عن ساق » (القلم / ٤٢) والساق هي الحقيقة المجردة يرفض ظاهر العلم ولا يرفض العقليات ... يشرح الغرض في ذلك ولا يأتي بمثله » (٢) فإذا ما تم له ذلك فعندئذ لا يقوم بعده غيره لأنه تمام الأدوار ...والمتمم في العالم (٣) .

وبهذا تنتهي دورة كونية وتبدأ دورة أخري تكون فرصة جديدة للارتقاء الروحي والخلاص من درن المادة أو الهيولي المظلمة ، والارتقاء في عالم الحقائق حيث يطمع كل صاحب رتبة في رتبة أعلي حتي « إن الإمام يصير نبياً عند نوبة الدور » (٤) . فالجنس البشري قديم ، وليس أدم أبو البشرية علي الإطلاق ، بل إنه أبو البشرية في هذا الدور فقط . فقد كان قبل آدم بشر كثير (٥) وهو بهذا يؤمن بعقيدة التناسخ ، تلك العقيدة التي شاعت بين الهنود (٦) .

بهذا يتضح أن الإمامة هي غاية النبوة ، بل غاية الوجود كله ، لأنها الطريق الحقيقي للعودة إلي المفقود ، أي إلي الحقائق المجردة التي هي حقيقة الوجود وجوهره وغايته وغاية النفس وجنتها .

٢ - الحجة أو النقيب :

الحجة أو النقيب يلي الإمام ، فحده عظيم ولكن حد الإمام أعلي (٧) ، لأن حد

(١) المصدر السابق ، لوحة ٤٤ - ٤٥ .
(٢) المصدر السابق ،لوحة ٨٥ .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٥ شمال .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ١٠٣ يمين .
(٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٢٨٠ .
(6) Encyclopedia of Religion and ethics, by Hastings. vol. 21 (1922) . p. 425.
(٧) تأويل الشريعة ، لوحة ٢٥ شمال .

الحجة واحد وهو دعوة الباطن ... وللإمام حدان وهما : دعوة الباطن ، ودعوة الظاهر جميعاً [١] . وكذلك لا ينبغي علي أحد أن يطلب الحكمة من الحجج في حضرة الإمام إلا اذا قام عن المجلس وخلا عنه [٢] ولكنه مع ذلك قرين الإمام ، فلا إمام بلا حجة ولا حجة بلا إمام ، ولذلك يكذب " من ينصب نفسه حجة من غير إمام ينصبه ، ومن ينزل نفسه منزلة الإمام بغير حجة " [٣] فالحجة باب الإمام لا يصل إلي أهل الدعوة شيء من علم الإمام إلا من جهته [٤] وإذا ما استتر الإمام قام حجته مقامه وناب عنه [٥] .

وإذا كان لا يجوز - في رأي المعز - وجود أكثر من إمام واحد في كل زمان ، فإنه لابد لكل إمام أن يكون له اثنتي عشر حجة [٦] . بعدد جزائر الأرض [٧] فالارض - في نظره - مقسمه إلي اثنتي عشر جزيرة لكل جزيرة حجة هو صاحبها ، وباب الإمام فيها ، وهذه دلالة علي أن المعز كان له غاية كبري تتمثل في اقامة دولة عالمية تؤمن بفكره وتعتقد عقيدته وتمهد الطريق لظهور المهدي المنتظر الذي يسقط الشرائع ويظهر الحقائق .

٣ - الداعي :

الداعي أقل درجة من الحجة ، وإن كان مثل الحجة من حيث معرفته بالعلم الباطن ، فالداعي " وعاء العلم الحقيقي " [٨] وليس للدعاة عدد معين ، ولكن يكون علي رأسهم كبير الدعاة الذي يكون أقربهم إلي الحجة وفوقهم في المنزلة ، الذي هو

(١) المصدر السابق ، لوحة .
(٢) المصدر السابق ، لوحة ٧٩ يمين .
(٣) المصدر السابق ، لوحة ٩ يمين .
(٤) المصدر السابق ، لوحة ٨ يمين .
(٥) المصدر السابق ، لوحة ٩٠ يمين .
(٦) المصدر السابق ، لوحة ٩ يمين .
(٧) المصدر السابق ، لوحة ١١ يمين .
(٨) المصدر السابق ، لوحة ٢٢ يمين .

باب الأبواب ، وداعي الدعاة من دون الحجة ،وعنده عقد العهد ، ومن قبله يصير إلى سائر الدعاة من دون الحجة [1] .

هذه هي النبوة وتلك هي الإمامة ، ولا فرق بينهما إلا في الدرجة ، فالنبوة والإمامة يشبهها بناء هرميا على قمتا الناطق ، ثم الأساس ، ثم الأئمة السبعة ، ثم الحجج ، ثم الدعاة ، ثم المؤمنون بالدعوة الباطنة ، ثم العصاة من أهل الظاهر وغيرهم من أهل الأديان الأخرى .

من كل ما سبق يتضح إن المعز استطاع – وببراعة فائقة من خلال منهجه التأويلي – صياغة عقيدته الدينية [illegible] مترابطة تتداخل فيها الأبحاث الطبيعية بالأبحاث الإنسانية بطريقة محكمة بحيث [illegible] ن المتبع – كما رأينا – على مذهبه في الطبيعة لا يستطيع أن يفصله عن [illegible] الإنسان و النبوة والأمامة . وهذا ما يجعل الباحث يضع المعز في زمرة الفلاسفة [illegible] كلمة .

(1) المصدر السابق ، لوحة ٤٢ يمين .

نتائج البحث

لقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية :

أولا : إن منهج التأويل والذي وضعه أو استخدمه المعز لا يرتبط بعادة لسان العرب ،وإذا لم يصرف اللفظ المؤول إلي معني يتعلق به أو يقترب منه - كتأويل اليد بالقوة مثلا - فإلي أين يصرف ؟ ، ولذلك جاءت كل تأويلات المعز مخالفة لأصول اللغة العربية .

ثانيا : إن هذا المنهج لا يرتبط بظواهر الشرع . ولذلك ترتب عليه إنكار الكثير من المعلومات من الدين بالضرورة مثل :

١- تأكيد روحانية الجنة والنار ، وإنكار النعيم والعذاب الحسيين .

٢- إنكار وجود الشيطان ، وتأويله بالمخالفين لمذاهب الباطنية .

ثالثاً : وفي مجال النبوة والإمامة انتهي المنهج بصاحبه إلي الأخطاء الأتية :

١ - اعتبار الفرق بين النبوة والإمامة فرق في الدرجة لا في النوع .

٢ - اعتبار الشريعة من وضع الرسل ولأنبياء .

٣ - تقديم مفهوم جديد لمعصية الأنبياء يتعلق بتركيب الشرائع .

٤ - اعتبار عصمة الأنبياء عصمة عقلية فقط .

٥ - إنكار المعجزات المادية للأنبياء واعتبارها معجزات عقلية فقط .

٦ - انكار كفر فرعون واعتباره إمام زمانه .

رابعا : لقد اتضح أن غاية المعز من وراء استخدامه لهذا المنهج تتمثل في الآتي :

١ - تعطيل ظواهر الشرع وتحطيم اللغة العربية .

٢ - إقامة فلسفة عقلية روحانية تجمع بين فكر كل من : أفلاطون وأرسطو ، وأفلوطين ،إلي جانب عناصر أخري فيثاغورية وزرادشتية ومزدكية ، وتلك نزعة تلفيقية تفيد أن المعز إنما اطلع أول ما اطلع علي الفكر اليوناني فى مرحلته الأخيرة والتي سادت فيها النزعة التلفيقية .

خامسا : اعتبار هذه الفلسفة - الملفقة - هي الحقائق التي أوحي الله بها إلي الأنبياء ولو كان الأمر كذلك لكان سقرلط وأفلاطون وأرسطو أحق بالنبوة من موسي وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم !

سادسا : وعلي الرغم من اختلاف الباحث مع المعز وعدم موافقته له علي هذه المخالفات الخطيرة ، إلا أن الباحث في الوقت نفسه لا يمكنه إنكار براعة المعز في صياغة مذهبه الفلسفي بطريقة محكمة لا يستطيع معها القارئ لمذهبة هذا أن يميز فيه بين فلسفته في الوجود ، وفلسفته في الإنسان أو في الإمامة أوحتي في صفات الله ، مما يجعل الباحث يضم المعز إلي زمرة الفلاسفة .

مصادر البحث والمراجع

أولا : المراجع والمصادر العربية :

١ - ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن ت ٨٧٤ هـ) : « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .

٢ - ابن سينا (أبو علي الحسين ت ٤٢٨ هـ) : « الاشارات والتنبيهات » ، تحقيق د . سليمان دنيا ، طبعة القاهرة ١٩٥٨ م .

٣ - ابن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تحقيق طه عبد الرؤف سعد ، جـ١ ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ، د. ت .

٤ - البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩ هـ) : « الفرق بين الفرق » ، ط١ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٣ م .

٥ - الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد ت ٨١٦ هـ) : « التعريفات » ، تحقيق د . عبد المنعم الحفني ، دار الرشاد ، القاهرة ، د . ت .

٦ - الجندي (بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف ت ٧٣٢ هـ) : « أخبار القرامطة باليمن » قطعة من كتاب السلوك أعاد نشرها حسن سليمان محمود مع كتاب « تاريخ اليمن لعمارة ، طبعة القاهرة ١٩٥٧ .

٧ - الخياط (أبو الحسن عبد الرحيم المعتزلي البغدادي ت ٣٠٠ هـ) : « الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد » ، تحقيق ، نيبرج ، طبعة القاهرة الأولى ١٩٢٥ م .

٨ - الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر) : « مختار الصحاح » دار بن كثير ، دمشق - بيروت د . ت .

٩ - الراوي (دكتور عبد الستار) : « ثورة العقل » ، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد ، دار الرشيد ، سنة ١٩٨٢ م .
١٠ - الشهرستاني (عبد الكريم ت ٥٤٨ هـ) : « الملل والنحل » إعداد وتقديم عبد اللطيف محمد العبد ، ط١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٧٧ م .
١١ - العراقي (دكتور محمد عاطف) : « النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد » ، ط٤ ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤ م .
١٢ - العراقي (دكتور محمد عاطف) : « مذاهب فلاسفة المشرق » ، ط٨ ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٨٤ م .
١٣ - الكندي (أبو يوسف يعقوب بن اسحق ت ٢٥٢ هـ) : « الرسائل الفلسفية » ، ج ٢ ، تحقيق د. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر ، القاهرة سنة ١٩٥٠ م .
١٤ - الفارابي (أبو نصر ت ٣٣٩ هـ) : « عيون [illegible] » ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٩٠٧ م .
١٥ - القاضي عبد الجبار (عبد الجبار بن أحمد ت ٤١٥ هـ) : « المنية والأمل » ، جمع أحمد بن يحيى المرتضى ، تقديم وتحقيق وتعليق د. عصام الدين محمد علي ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، سنة ١٩٨٥ م .
١٦ - المعز لدين الله الفاطمي (ابو تميم معد بن منصور إسماعيل بن القائم ت ٣٦٥ هـ) : « تأويل الشريعة وحقائقها ومثولاتها وأسرارها » ، جمع وترتيب القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن حيوان المغربي الشيعي (ت٣٦٣ هـ) ، مخطوط مصور بالهيئة العامة المصرية للكتاب علي ميكروفيلم رقم (٢١٢٠) .
١٧ - الواسعي (عبد الواسع بن يحيي) : « تاريخ اليمن المسمي فرجة الهموم والحزن في حوادث اليمن » ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ م .

١٨ - أوليري (ديلاسي) : « الفكر العربي ومكانه في التاريخ » ترجمة د . تمام حسان ، ط ٢ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٧ م .

١٩ - دي بور : « تاريخ الفلسفة في الإسلام » ترجمة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

٢٠ - سيد (دكتور أيمن فؤاد) : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتي نهاية القرن السادس الهجري ،ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٨٨ م .

٢١ - شاكر (محمود) : « التاريخ الإسلامي » - الدولة العباسية ، ج ٢ ، المكتب الإسلامي الطبعة الأولي ، بيروت ، دمشق ، سنة ١٩٨٥ م .

٢٢ - عنان (محمد عبد الله) : « الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية » ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، سنة ١٩٨٣ .

٢٣ - كرم (يوسف) : « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، دار القلم ، بيروت ، لبنان د . ت .

ثانيا المراجع الأجنبية :

24 - Anton Hermann Chroust : Aristotle. New light on his life and on some of his lost warks. University of Notrdame press library of congress cataloging in publication data .

25 - Cornford (F. M) : Before and after Socrates, Combridge, 1932 .

26 - Encyclopedia of Religion and Ethics, by Hastings. Vol. 21 (1922).

27 - Ivanow : Brief summary of the Evolution of Ismailism, Brill, Leyden, 1952 .

28 - O'cnnar (D. J) : Acritical history of western phylosophy University of Exeter, the press of Glencoe, London .

29 - Strran (S. M) . Walser (R) : Orient studie . Vol. 1. rchiuchard walser : Greek into arabic. Essys on slamic phylosophy .

30 - The Encyclopedia of philospphy. vol 4. The macamillan the free press, New - York collier - Macmillan limited, London.

شكل (١) اللوحة الأولى من كتاب تأويل الشريعة

شكل (٢) اللوحة قبل الأخيرة من كتاب تأويل الشريعة